

## لفظ الجبار في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

محمد يوسف الديك

كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس فلسطين  
البريد الإلكتروني: [mdeik@staff.alquds.edu](mailto:mdeik@staff.alquds.edu)

إيمان متعب عقاب

كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس فلسطين  
البريد الإلكتروني: [Emanmetieb36@gmail.com](mailto:Emanmetieb36@gmail.com)

### المستخلص

سلطت الدراسة الضوء على لفظ الجبار في القرآن الكريم، بهدف تأصيل هذا المصطلح القرآني بالتعريف اللغوي والاصطلاحي، وبيان معنى اشتقاقته في السياق القرآني، والآثار المترتبة على صفة الجبار. ولقد اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي في تتبع لفظ الجبار والمنهج الوصفي والاستنباطي من خلال الرجوع لتفاسير المختلفة والمراجع ذات العلاقة وتتبع معنى الجبار في سياق الآيات القرآنية. أما أهم نتائج البحث فهي في أصل الاستخدام اللغوي يدور حول التسلط والعظمة وإصلاح الشيء قهراً. وجاء معنى الجبر في السياق القرآني بمعنى القوي والبطش بغير حق والمتكبر عن إتباع الحق.

الكلمات الدالة: الجبر، الدراسة الموضوعية، السياق القرآني، الجبر

## LAFAZ AL-JABBĀR IN THE QUR'AN: A THEMATIC STUDY

**Muhammad Youssef Al-Deek**

Al-Quds University, Palestine  
Email: mdeik@staff.alquds.edu

**Iman Mutaib Ayyash**

Al-Quds University, Palestine  
Email: emanmetieb36@gmail.com

### Abstract

*This research highlights the word al-Jabbār in the Qur'an, with the aim of defining the term al-Qur'an based on the definition of etymology and terminology, the meaning of its derivation in the context of the Qur'an, and the implications of the nature of al-Jabbar. This research uses an inductive approach in exploring the word al-Jabbār and a descriptive and deductive approach by referring to various relevant interpretations and references and exploring the meaning of al-Jabbār in the context of the verses of the Al-Qur'an. The main finding of this research is that the origin of the linguistic use of the word al-Jabbār revolves around power, greatness, and establishing something by force. The meaning of al-Jabbār in the context of the Qur'an appears in the sense of a person in power, a person who oppresses unjustly, and a person who is arrogant in following the truth.*

**Keywords:** al-Jabbār, al-Qur'an, Thematic Studies.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، من الدراسات القرآنية المعاصرة التأصيل المعرفي للمصطلحات القرآنية وفق منهج التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، فجاءت هذه الدراسة باختبار لفظ الجبر في القرآن الكريم كمصطلح يتطلب تحريماً وحسن بيان لا سيما أن توظيفه على السنة عموم الناس لا ينطبق والمعنى المراد أحياناً على سبيل المثال لفظ الجبارين الذي ورد في سياق وصف الشعب الذي كان يسكن الأرض المقدسة كثير من الناس يحملون هذا اللفظ على سبيل المدح المطلق فهذا القوم لم يكن مسلماً وهذه القوة التي اتصف بها كالبنية الجسدية أو البطش لا يجوز التباهي بها فافتضى الحال تحرير هذا المصطلح مع مراعاة معنى المصطلح في السياق القرآني الدلالي .  
فنسأله سبحانه السداد وحسن التوفيق لما يجب ويرضى .

أسباب كتابة البحث:

أولاً: عدم وجود دراسة وافية تناولت تأصيل هذا المصطلح في حدود اطلاعي .

ثانياً: رفا المكتبة بدراسة قرآنية تأصيلية للمصطلح القرآني .

ثالثاً: بسبب الخلط في وصف استخدام لفظ الجبر في القرآن بين المدح أو الذم .

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع بما يلي:  
أولاً: كونه يتعلق بلفظ قرآني وهو اسم من أسماء الله الحسنى.  
ثانياً: لوروده في سياق القصص القرآني غالباً والتوظيف المتعدد لمعناه.  
ثالثاً: كونه يتعلق بوصف للشعب الذي سكن الأرض المباركة عندما طلب من بني إسرائيل دخولها ورفضوا فيحتاج لفظ الجبارين إلى تحرير وحسن بيان على ضوء الهدي القرآني.  
رابعاً: كونه يتعلق بضبط المفاهيم والمصطلحات القرآنية دون نقص أو شطط

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

أولاً: التعريف بلفظ الجبر لغة واصطلاحاً.

ثانياً: بيان معنى لفظ الجبر في السياق القرآني.

ثالثاً: بيان مفهوم صفة الجبار لله سبحانه وتعالى.

رابعاً: بيان أثر الإيمان بصفة الجبار.

### مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في استخدام هذا المصطلح كما يوظف تارة في المدح وتارة في الذم وعدم الفصل الدقيق في الاستخدام الصحيح على سبيل المثال: هل نفق مع الجبارين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم؟ أم مع رسالة سيدنا موسى عليه السلام حيث أمر بدخول الأرض المباركة؟ فهذه العلاقة تربك القارئ من حيث البعد العاطفي والتصور الشرعي الدقيق لهذا المفهوم.

وتنتج عن هذه المشكلة أسئلة الدراسة الآتية:

ما معنى لفظ الجبر لغة واصطلاحاً؟

ما معنى لفظ الجبر في الاستخدام القرآني؟

ما المقصود بصفة الجبار لله عز وجل؟

ما هو أثر الإيمان باسم الجبار؟

## الدراسات السابقة

من خلال الدراسة والبحث لم أجد دراسة وافية تناولت هذا الموضوع من حيث المنهجية المتبعة في التفسير الموضوع للمصطلح القرآني، إنما نجد هذه المعاني للفظ الجبر مبثوثة في ثنايا كتب التفاسير والمعاجم اللغوية وكتب غريب القرآن الكريم.

## منهجية البحث

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي؛ حيث قمنا بتتبع لفظ الجبر في السياق القرآني ووضعنا العناوين الرئيسة والفرعية من خلال هذه المعاني واستخدمنا المنهج الوصفي والاستنباطي من خلال الرجوع للتفاسير والمعاجم المختلفة وتتبع معنى الجبر في السياق القرآني وأثره في المعنى.

وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى الجبار في القرآن الكريم.

المطلب الأول: معنى الجبار في اللغة.

المطلب الثاني: معنى الجبار اصطلاحاً.

المبحث الثاني: معنى لفظ الجبار في السياق القرآني.

المبحث الثالث: الجبار صفة الخالق سبحانه وتعالى ومقتضياته

في هذا البحث الموسوم بلفظ الجبار في القرآن الكريم دراسة موضوعية فإننا سنتناوله من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: معنى الجبار في القرآن الكريم.

المطلب الأول: معنى الجبار في اللغة.

المطلب الثاني: معنى الجبار اصطلاحاً.

المبحث الأول: معنى الجبار في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى الجبار لغة.

من خلال المادة العلمية التي جمعناها من المعاجم اللغوية وكثرة التشعبات المتفرعة لهذا المصطلح فارتأينا أن نبين المعنى اللغوي من خلال اختيار عدد من المعاجم ذات العلاقة على أن لا نكرر قدر المستطاع المعاني المشتركة بينها.

" جبر: الجبر: الاسم، وهو أن تجبر إنساناً على ما لا يُريد وتكرهه جبريةً على كذا، وأجبر القاضي على تسليم ما قضى عليه. والجبر: أن تجبر كسراً، وتقول: جبرته فاجر.... وجبرت فلاناً فاجتبر أي نزلت به فاقة فأحسنت إليه. واستجبرته إذا كان ذلك منك بتعاهدٍ حتى تبلغ غاية الجبر،... وتقول: أصابت فلاناً مُصيبة لا يجتبرها، أي لا مجبر لها. والجبارة: الحشبة تُوضع على الكسر حتى ينجبر العظم، والجمع الجبائر<sup>1</sup>.

" والجبار: الذي لا أَرشَ لَهُ وأجبرت الرجل على كَذَا وَكَذَا فَهُوَ مجرٍ إذا أكرهته عَلَيْهِ.

والجبر: المملك... وقد سميت العرب جبرا وجبيرا وجابرا.

والجبار من التخل: الذي قد فات طولاً<sup>2</sup>

" الجبائر: الله عزَّ اسمُهُ الْقَاهِرُ خَلَقَهُ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ وَهَيَّ... والجبائر: الْمُتَكَبِّرُ الَّذِي لَا يَرَى لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقًّا..."

والجبر: تَنْبِيهُتُ وَقُوعُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ. وَالْإِجْبَارُ فِي الْحُكْمِ... والجبر: خِلافُ الْقَدْرِ. وَالْجَبْرِيَّةُ، بِالتَّحْرِيكِ: خِلافُ الْقَدْرِ، وَهُوَ كَلَامٌ مَوْلَدٌ. وَحَرْبٌ جُبَارٌ: لَا قَوَدَ فِيهَا وَلَا دِيَّةَ. وَالْجُبَارُ مِنَ الدَّمِ: الْهَدْرُ<sup>3</sup>

ومن ناحية أخرى نجد أن صاحب تاج العروس ذكر معاني مختلفة لمعنى الجبر نذكرها بشكل مختصر:

" (الجبر: خِلافُ الْكَسْرِ)، وَالْمَادَّةُ مَوْضُوعَةٌ لِإِصْلَاحِ الشَّيْءِ بِضَرْبٍ مِنَ الْقَهْرِ.

وذكر من معاني الجبر: (المملك)، العبد ' الرجل، الشجاع وإن لم يكن ملكاً، خلاف القدر، الغلام،

العود الذي يجبر به، وجبر العظم من الكسر.<sup>4</sup>

1- كتاب العين، الخليل بن الفراهيدي، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج6، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)، (ص 115-116).

2- جوهرة اللغة، محمد بن دريد، تحقيق رمزي البعلبكي، ج1، (بيروت: دار العلم للملايين)، (ص 265).

3- المصدر نفسه، ج1، (بيروت: دار العلم للملايين)، ص 265.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، مجموعة من المحققين، ج10، (الكويت: دار الهداية، 1965)، (ص 347-348).

## المطلب الثاني: معنى الجبار اصطلاحاً

من خلال التدقيق في المعنى اللغوي لمصطلح الجبر فإننا لم نجد فرقا جوهريا إنما يدور هذا المعنى على كل ما تضمنته لغة ويمكن أن نحرره بالرجوع لمعاجم ذات العلاقة على النحو الآتي:

الجبار " هُوَ الَّذِي يَنْفِذُ مَشِيئَتَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْبَارِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ وَلَا تَنْفِذُ فِيهِ مَشِيئَةُ أَحَدٍ الَّذِي لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ قَبْضَتِهِ وَتَقْصُرُ الْأَيْدِي دُونَ حِمَى حَضْرَتِهِ فَالْجَبَّارُ الْمُطْلَقُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يُجْبِرُ كُلَّ أَحَدٍ وَلَا يُجْبَرُ أَحَدٌ."<sup>1</sup>

" الجبار: فعال من الجبرية وهي غلظ طبع الظالم ... الجبر: إسناد فعل العبد إلى الله تعالى."<sup>2</sup>

" والإجبار في الأصل حمل الغير على أن يجبر الأمر، لكن تعورف في الإكراه المجرد ففعل: أجبرته على كذا، كقولك: أكرهته.

والجبار في حق الإنسان يقال لمن يجبر نقيضه بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها"<sup>3</sup>

وعرفه الماتريدي: " الجبار: هو الذي يحمل الناس على هواه وعلى ما يريد، ويقهرهم على ذلك شاءوا أو أبوا.

وقال بعضُهُم: الجبار: هو الذي يتكبر على الناس لا يرى أحداً لنفسه نظيراً أو كلام نحوه. ويقال: كل قاتل آخر على الغضب بغير حق فهو جبار"<sup>4</sup>

نستنتج من خلال تتبع المعنى اللغوي والاصطلاحي لمعنى الجبر أن المعنى يدور حول القوة، الغرور وقهر الخصم كنتيجة للبطش إصلاح ما كسر كمعنى إيجابي له، فنلاحظ أن لفظ الجبر يستخدم في التوظيف السلبي والإيجابي حسب مقصد المتكلم وسياق استخدام هذا اللفظ. ومن طبيعة النفس تحب التحرر من القيود والتسلط وتحب الحرية والعيش بالكرامة، والنفس المسلمة تتوق لتعيش في ظلال آثار صفة الجبار فإنه سبحانه هو ملاذ الضعفاء والمظلومين .

<sup>1</sup> - المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد الغزالي، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، ج1، (قبرص، الجفان والجابي، 1987م)، (ص74).

<sup>2</sup> - التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ج1، (بيروت: عالم الكتب، 1990)، (ص 119).

<sup>3</sup> - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، المحقق: محمد علي النجار، ج2، (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، 1996)، (ص 361).

<sup>4</sup> - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق مجدي باسلوم، ج8، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، (ص158).

المبحث الثاني: معنى لفظ الجبار في السياق القرآني.

المطلب الأول: القوي عظيم الخلق.

من خلال الاطلاع على عدد من كتب الوجوه والنظائر والتفاسير المختلفة فإن أحد المعاني الذي أثبتته لمعنى الجبار هو القوي وعظيم الخلق إذ ورد هذا المعنى بارزا في قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما ندب قومه بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة وهي فلسطين في المتفق عليه من أقوال المفسرين وبعضهم يضيف إليها الشام وقسما من الأردن والآيات سجلت لفظ الجبارين على لسان من ذهبوا ليستطلعوا أحوال القوم وهم عيون من قوم موسى عليه السلام قال الله تعالى على لسان نبيه "وَأذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ يُقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا حَسْرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا ذَاكِرُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكسروا غُلُوبًا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّا مُجْرِمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" المائدة: ٢٠ - ٢٦

سيدنا موسى عليه السلام يذكر قومه بنعم الله عليهم المتعددة والنوعية لعل ذلك يكون دافعا لهم كي يجاهدوا الشعب الجبار ' يقول الزمخشري مفصلا طبيعة هذه النعم بقوله " أرسل الله سبحانه لهم الأنبياء على غير عادة الأمم السابقة من حيث العدد، وحررهم من أسر العبودية التي عاشوها في أيدي القبط، وذكر معنى آخر لملوكا أي ملكهم بعد فرعون والجبابرة وأرى أن الاعتقاد من عهد العبودية هو المراد ويذكرهم بنعم الله الجليلة ما لم يؤت أحدًا من العالمين من فلق البحر، وإغراق العدو، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسوى، وغير ذلك من الأمور العظام في زمانهم وحذرهم من التخاذل بترك الجهاد ودخول الأرض المقدسة، ولكن القوم خذلوا سيدنا موسى عليه السلام بحجة القوم الذين يسكنون هذه القرية هم جبابرة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ط3، ج1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، (ص 620).

وجوهر البحث يركز على معنى لفظ الجبر في السياق القرآني، فجل التفاسير تثبت المعنى أعلاه يقول الصنعاني "نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ} [المائدة: 22]، قَالَ: «هُمْ أَطْوَلُ مِنَّا أَجْسَامًا وَأَشَدُّ قُوَّةً»<sup>1</sup>

وقريبا من هذا المعنى ما ذكره الطبري " عن قتادة في قوله: "إن فيها قوماً جبارين"، أنهم كانت لهم أجسام وخلقٌ ليست لغيرهم ... عن الربيع قال: إن موسى عليه السلام قال لقومه: "إني سأبعث رجلا يأتوني بخبرهم" وإنه أخذ من كل سبط رجلا فكانوا اثني عشر نقيباً، فقال: "سيروا إليهم وحدثوني حديثهم وما أمرهم، ولا تخافوا، إن الله معكم ما أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسله، وعزرتهم، وأقرضتم الله قرضاً حسناً" وإن القوم ساروا حتى هجموا عليهم، فأروا أقواماً لهم أجسام عجباً عظماً<sup>2</sup> وصاحب تفسير المنار ذهب للرأي السابق " كَانَ اسْتِعْبَادُ الْمِصْرِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَذْهَمَ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِمْ بِأَسْهُمِهِمْ، وَكَانَ بَنُو عَنَاقٍ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَمَامَهُمْ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أُولَى قُوَّةً وَأُولَى بِأَسِّ شَدِيدٍ، وَكَانُوا كِبَارَ الْأَجْسَامِ، طَوَالَ الْقَامَاتِ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ كَلِمَةِ جَبَّارِينَ<sup>3</sup>

يقول الزحيلي رحمه الله مجملاً هذه القصة " أمر موسى عليه السلام قومه بدخول الأرض المباركة وهي فلسطين ، من أجل مقاتلة الجبابرة الأعداء، وهذا لا يعني أن هذه الديار ملك وحق لهم إنما على سبيل السكنى لأن بيت المقدس هي مقر الأنبياء ومسكن المؤمنين، من أرسلهم سيدنا موسى عليه السلام كي يستطلعوا خبر القوم كانوا خيرة القوم وهم النقباء حيث أنهم وصفوا أهل الديار بالجبابرة؛ أي طوالا عتاة يجبرون الناس على ما أرادوا وكانوا من الكنعانيين، الرجال الصالحان وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولا يجزم بذكر الأسماء فهؤلاء حرضوا قومهم على المواجهة فهي طريق النصر والتمكين، لكن شعب بني إسرائيل أبوا إلا النكوص على الأعقاب ، عندها شعر سيدنا موسى عليه السلام بالخيبة فدعا أن يقضي الله بينه وبين قومه الفاسقين فحرمت عليهم أربعين سنة وتاهوا في صحراء مقفرة فساروا متحيرين لا يهتدون سبيلا، ومات هارون في التيه ومات موسى عليه السلام بعده سنة وكان رحمة لهما وعذابا

<sup>1</sup> - تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، ج2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، (ص 15).

<sup>2</sup> - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج10، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، (ص 173).

<sup>3</sup> - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج6، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، (ص 272).

للآخرين فاستحق القوم هذا العقاب جزاء وفاقا<sup>1</sup> وأنا أرى أن نكول بني إسرائيل عن المواجهة ليس بسبب ضخامة أو قوة الجبارين ، إنما كان بسبب استمرار الذل والعبودية التي عاشوها كما ذكر بعض المفسرين ؛ لأن الشعوب التي تصادر حريتها وكرامتها لا تعرف للعزة ثمنا وتجنح للدعة والخنوع .

### المطلب الثاني: القتال في غير حق.

إزهاق الروح جريمة من أخطر الجرائم التي ارتكبتها بنو البشر على الأرض، والذي تلبس بأول جريمة قتل كما قص علينا القرآن الكريم هو ابن سيدنا آدم ضد أخيه ظلما وتجاوزا لحدود الله. فالقتل في البعد النفسي هو استهتار بكيان بني البشر، وفي هذا السلوك المنحرف تسلط وقهر على المستضعفين. ورد المعنى أعلاه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، في سورة الشعراء يتجلى هذا الوصف من سيدنا هود عليه السلام لقومه بعد أن دعاهم إلى الإيمان ووصفهم بصفات الإدانة والتوبيخ ومن أهمها القتل غير المبرر. إن لغة القتل والبطش هي لغة الجبان والإنسان الذي لا يخاف الله ولا يعرف للإنسانية قدر واحترام إنما هي شهوة التسلط ومصادرة حقوق الناس والشعوب المغلوب على أمرها .

قال الله تعالى "كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۖ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۖ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَعَّظِينَ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۖ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ" الشعراء: ١٢٣ - ١٣٩ . هودٌ لَيْسَ بِأَخِيهِمْ فِي الدِّينِ وَلَكِنْ آخُوهُمْ فِي النِّسْبِ، يذكُرهم أن غرضه من إيمانهم ليس مرتبطا بمغرم أو نفع شخصي، فأجري على الله سبحانه وتعالى، وهذا البناء الذي تتباهون به ويقصد القصور ليذكروا بها هذا منزل بني فلان وبني وفلان لَعَلَّكُمْ يعني كأنكم تَخْلُدُونَ- والريع هو: كل مكان مشرف من الأرض مرتفع، أو طريق أو واد، وقوله سبحانه " وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ" يقول مقاتل بن سليمان إذا أخذتم أخذتم فقتلتم في غير حق كفعل

<sup>1</sup> - التفسير المنير، الزحيلي، وهي، ط2، ج6، (دمشق: دار الفكر، 1418هـ)، (ص 142، 146).

الجبارين، والجبار من يقتل بغير حق وقريبا من هذا المعنى ما ذكره الطبري وإذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف، وضربا بالسياط<sup>1</sup>

أما الماوردي فقد ذكر أقوالا متعددة في معنى الجبر في الآية السابقة اشتملت على المعنى المقرر أعلاه " وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ " فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أقوياء، قاله ابن عباس. الثاني: هو ضرب السياط، قاله مجاهد.

الثالث: هو القتل بالسيوف في غير حق، حكاه يحيى بن سلام. وقال الكبي: هو القتل على الغضب. ويحتمل رابعا: أنه المؤاخذة على العمد والخطأ من غير عفو ولا إبقاء.<sup>2</sup>

وفي حسن ربط بين اتخاذ الأبنية العالية واتخاذ المصانع وهذا السلوك في التجبر يقول الرازي ما يلي : "قَوْلُهُ: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ بَيَّنَّ أَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ السَّرْفِ وَالْحِرْصِ فَإِنَّ مُعَامَلَتَهُمْ مَعَ غَيْرِهِمْ مُعَامَلَةٌ الْجَبَّارِينَ، هَذَا الْوَصْفَ فِي الْعِبَادِ ذَمٌّ وَإِنْ كَانَ فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى مَدْحًا فَكَأَنَّ مَنْ يُقْدِمُ عَلَى الْغَيْرِ لَا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعْلَاءِ يُوصَفُ بِأَنَّ بَطَشَهُ بَطَشُ جَبَّارٍ، وَحَاصِلُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ اتِّخَاذَ الْأَبْنِيَةِ الْعَالِيَةِ، يُدُلُّ عَلَى حُبِّ الْعُلُوِّ، وَاتِّخَاذَ الْمَصَانِعِ يُدُلُّ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ، وَالْجَبَّارِيَّةُ تُدُلُّ عَلَى حُبِّ التَّفَرُّدِ بِالْعُلُوِّ، فَيَرْجِعُ الْحَاصِلُ إِلَى أَنَّهُمْ أَحَبُّوا الْعُلُوَّ وَبَقَاءَ الْعُلُوِّ وَالتَّفَرُّدَ بِالْعُلُوِّ وَهَذِهِ صِفَاتُ الْإِلَهِيَّةِ، وَهِيَ مُتَمَنِّعَةٌ الْحُصُولِ لِلْعَبْدِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ اسْتَعْرَفُوا فِيهِ وَخَرَجُوا عَنْ حَدِّ الْعُبُودِيَّةِ وَحَامُوا حَوْلَ ادِّعَاءِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُنْبِئُهُ عَلَى أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ حَاطِيَّةٍ وَعَنْوَانُ كُلِّ كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ"<sup>3</sup>

وعلى الصعيد الفردي باتباع هذا السلوك وصف به سيدنا موسى عليه السلام أيضا عندما استغاثه الإسرائيلي من بني قومه على القبطي، وكان موسى عليه السلام قد قتل فرعونيا نصرته للإسرائيلي غير متعمد قتله، والدليل لم يستخدم وسيلة من وسائل القتل كالأداة الحادة مثلا في الضرب، علاوة على أنه لم يكرر الضرب.

1 - انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق عبد الله شحاتة، (بيروت، دار احياء التراث، 2000)، (ص 274). وجامع البيان، الطبري، م 19، (ص 377).

2 - النكت والعيون، الماوردي، (ص 181 - 182).

3 - تفسير الرازي، الرازي، م 24، (ص 523).

قال الله تعالى "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُفْتَنِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَنِي نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَى إِنَّ الْمَلَآءِ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ القصص: ١٥ - ٢١.

"فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو هُما، وذلك أن موسى أذركته الرقة بالأسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الأسرائيلي أنه يريد أن يبطش به لما رأى من غضبه وسمع قوله إنك لعوي مبين، قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد، ما تريد، إلا أن تكون جباراً في الأرض، بالقتل ظلماً، وما تريد أن تكون من المصلحين، فلما سمع القبطي ما قال الأسرائيلي علم أن موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق إلى فرعون وأخبره بذلك، وأمر فرعون بقتل موسى " <sup>1</sup>

وذهب إلى معنى الجبرية هنا القرطبي " أراد موسى أن يبطش بالقبطي فتوهم الأسرائيلي أنه يريد، لأنه أغاظ له في القول، فقال: " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس " فسمع القبطي الكلام فأفشاء. وقيل: أراد أن يبطش الأسرائيلي بالقبطي فنهاه موسى فحاف منه، فقال: " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ". (إن تريد) أي ما تريد. (إلا أن تكون جباراً في الأرض) أي قتالا، قال عكرمة والشعبي: لا يكون الإنسان جباراً حتى يقتل نفسين بغير حق. (وما تريد أن تكون من المصلحين) أي من الذين يصلحون بين الناس" <sup>2</sup>

على ضوء ما تقدم نرى أن استقرار حياة الشعوب وسعادتها له علاقة مباشرة بنعمة الأمن بعدم التطاول على الناس، وفصل المنازعات يكون عبر القضاء العادل والذي يتساوى أمامه الحاكم والمحكوم والغني

<sup>1</sup> معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، م3، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1420هـ)، (ص528).

<sup>2</sup> الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، م13، (ص225).

والفقير، والضعيف والقوي، من جهة أخرى تتعلق بأسباب القوة والترف إذا لم تكن على بصيرة إيمانية فإنها تقود صاحبها إلى البطر والتطاول على بني البشر بأن لا حق لها وأنها الأمرة الناهية فهذه وسائل الترف التي تنذر بعقاب الله وتغري صاحبها بالخلود في الحياة.

### المطلب الثالث: المتكبر والمتعظم عن اتباع الحق

خلق التواضع سمة الكبار الذين يثقون بأنفسهم، ويعرفون بحق غاية وجودهم على هذه الحياة، فيزدادون رفعة في أعين الخلق، أما التمرد على قانون الله والتطاول على الخلق فهو خروج عن ناموس الفطرة، وغرور يقود بصاحبه إلى الهلاك.

لقد ورد هذا المعنى في أكثر من آية قرآنية، وبعض المفسرين ربما أضاف بعض المعاني ذات العلاقة بالمعنى أعلاه.

الآيات التالية من سورة مريم تجلّى فيها هذا المعنى عندما تكلم سيدنا عيسى عليه السلام في المهد كآية من آيات الله على صدق وعفة أمه مريم عليها السلام "فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يُمَرِّمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا حَتُّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ إِلَهِي الْكُتُبِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا آيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَوَبِرًّا بِالِدِي وَلَمْ يُجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" مريم : 27-33.

"عندما أمرت مريم عليها السلام بالصوم وقدمت على قومها، ورأوا ولدها وهي تحمله استنكروا فعلها مخاطبين إياها بقولهم أنت من بيت طيب وطاهر معروف بالصلاح فمثلك لا يليق به هذا الفعل، فأشارت إلى عيسى أن كلموه، وإنما اكتفت بالإشارة ولم تأمره بالنطق، لأنها نذرت للرحمن صوما عن الكلام، أو اقتصرت على ذلك.

للمبالغة في إظهار الآية العظيمة، وأن هذا المولود يفهم الإشارة، ويقدر على العبارة. أي قالوا لها، مستهجنين هذا الأمر كيف نكلم من هو صبي في المهد، ولم يعهد في مثله من يتكلم أحدا؟ فأجاب بأنه عبد لله وسينزل علي الإنجيل وسيجعلني نبيا وسأكون أهلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقضي حوائج الناس، وسيجعلني نفاعا للناس هاديا لهم إلى سبيل الرشاد في أيّ مكان كنت، وقد جعل هذه الصفات كأنها حدثت له فعلا وهي لم تحصل بعد، من قبل أنها لما كانت واقعة حتما نزلت منزلة ما قد حصل.

وأمرني بالصلاة، إذ في إقامتها وإدامتها على الوجه الذي سنه الدين - تطهير النفوس من الأرجاس ومنع لها عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأمرني بالزكاة، لما في ذلك من تطهير المال - ما دمت حيا في الدنيا.

وجعلني، مطيعا ومحسنا، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَا يُجَدُّ أَحَدًا عَاقًا لِوَالِدَيْهِ إِلَّا وَجَدْتُهُ جَبَّارًا شَقِيًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا شَقِيًّا}، و «الجبار» المتعظم وهي خلق مقرونة بالشقاء لأنها مناقضة لجميع الناس فلا يلقي صاحبها من أحد إلا مكروها، أو وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَبَرِّ وَالِدَيْهِ، فَأَشَقَى بِذَلِكَ.

(والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) أي والأمنة من الله عليّ، فلا يقدر أحد على ضرر في هذه المواطن الثلاثة التي هي أشق ما تكون على العباد.<sup>1</sup>

أضاف صاحب نظم الدرر لمعنى الجبر التعويض عن النقص مراعيًا أصل اللفظ اللغوي " غيرها ولم يجعلني جباراً شقياً بأن أفعل فعل الجبارين بغير استحقاق، إنما أفعل ذلك بمن يستحق، وفيه إيماء إلى أن التجبر المذموم فعل أولاد الزنا، وذلك أنه يستشعر ما عنده من النقص فيريد أن يجبره بتجبره،"<sup>2</sup>

المبحث الثالث: الجبار صفة الخالق سبحانه وتعالى وآثاره ومقتضياته.

#### المطلب الأول: الجبار صفة الخالق سبحانه وتعالى.

صفات الله سبحانه وتعالى تؤمن بها وتترك لنا الأثر الطيب إن حفظناها وتدبرنا آثارها في حياتنا وآخرتنا، لذا يجب علينا الإحاطة بما يجب علينا فهمه وتمثله وهي صفات كثيرة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

لقد وردت هذه الصفة بهذه الصيغة مرة واحدة في سورة الحشر مع مجموعة من الصفات الأخرى، قال الله تعالى "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ"

<sup>1</sup> - أنظر، تفسير المراغي، أحمد المراغي، ج16، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946)، (ص 47-49)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية، م4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، (ص 15)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي سلامة، (القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999)، (ص 227-229).

<sup>2</sup> - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ج12، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، (ص 194).

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" الحشر 23 : 24. اشتملت هذه السورة على أسماء الله سبحانه وتعالى وجاء في الحديث " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَثَرٌ يُجِبُّ الْوَتْرَ»<sup>1</sup>

" الجَبَّارُ: الذي لا تصل إليه الأيدي. أو بمعنى المصلح لأموهم من: جبر الكسر. أو بمعنى القادر على تحصيل مراده من خلقه على الوجه الذي يريده من: جبرته على الأمر وأجبرته."<sup>2</sup>

وقد بين الغزالي معنى الجبار بقوله " الَّذِي يَنْفِذُ مَشِيئَتَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْبَارِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ وَلَا تَنْفِذُ فِيهِ مَشِيئَةُ أَحَدٍ الَّذِي لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ قَبْضَتِهِ وَتَقْصِرُ الْأَيْدِي دُونَ حِمَى حَضْرَتِهِ فَالْجَبَّارُ الْمَطْلُوقُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يُجْبِرُ كُلَّ أَحَدٍ وَلَا يُجْبَرُ أَحَدٌ وَلَا مَشْوِيَةٌ فِي حَقِّهِ فِي الطَّرْفَيْنِ تَنْبِيهِ.

الجَبَّارُ من العباد من ارتفع عن الأتباع ونال دَرَجَةَ الاستتباع وتفرّد بعلو رتبته بِحَيْثُ يُجْبِرُ الْخَلْقَ بِمِيعَتِهِ وَصُورَتِهِ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِهِ وَمَتَابَعَتِهِ فِي سَمْتِهِ وَسِيرَتِهِ فَيُفِيدُ الْخَلْقَ وَلَا يَسْتَفِيدُ وَيُؤْثِرُ وَلَا يَتَأَثَرُ وَيَسْتَبِيعُ وَلَا يَتَّبَعُ وَلَا يُشَاهِدُهُ أَحَدٌ إِلَّا وَيَفْنَى عَنْ مُلَاحَظَةِ نَفْسِهِ وَيَصِيرُ مَتَشَوِّقًا إِلَيْهِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَى ذَاتِهِ وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي اسْتِدْرَاجِهِ وَاسْتِتْبَاعِهِ"<sup>3</sup>

وعرف حبنكة الجبار بقوله " الجبار صيغة مبالغة للجابر مأخوذ من الجبر. وهو في الأصل: إصلاح الشيء مع القهر ومعنى هذا الاسم: أن الله تعالى كثير الإصلاح للأشياء مع القهر"<sup>4</sup>

وورد لفظ الجبار في الحديث النبوي نذكر منها " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبْضَ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا الْجَبَّارُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، قَالَ: «وَيَتَمَيَّلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

<sup>1</sup> - الصحيح، كتاب الشروط: 81 باب ما يجوز من الاشتراط وفي: 80 كتاب الدعوات: 68 باب لله مائة اسم غير واحد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد الناصر، ج9، (بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ)، (ص 118).

<sup>2</sup> - لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط3، ج3، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت)، (ص 567).

<sup>3</sup> - المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الغزالي، (ص 73).

<sup>4</sup> - العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، (دمشق، دار القلم، دت)، (ص 183).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِبَّيْ أَقُولُ:  
أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>1</sup>

" الرسول صلى الله عليه وسلم كان قائما على المنبر يخبر صحابته بقبض الجبار جل جلاله السموات والأرض بيده المقدسة وقبضه صلى الله عليه وسلم ورفع له ليصور لهم كيفية القبض فأخذ يقبض أصابعه وينشره.

وفي رواية مسلم عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يطوي الأرضين بشماله" قال القاضي: وفي هذا الحديث ثلاثة ألفاظ: يقبض ويطوي وأخذ، كله بمعنى الجمع؛ لأن السموات مبسوطة والأرضين مدحوة وممدودة، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة وتبديل الأرض غير الأرض والسموات، فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض ورفعها وتبديلها بغيرها، قال: وقبض النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها، وحكاية المبسوط والمقبوض وهو السموات والأرضون، لا إشارة إلى القبض والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى، ولا تمثيل لصفة الله تعالى المسماة باليد؛ لأنها لا تمثل ولا تكيف، ليست بجارحة كيدنا. انتهى.

وقوله: ثم يقول: الله سبحانه معطوف على قوله: "أأخذ الجبار" أي: ثم يقول الله سبحانه: (أنا الجبار) الذي يجبر عباده على ما يريد، أين الملوك الجبارون الذين يجبرون رعيتهم على ما لا يطيقون؟ أين المتكبرون الذين يتكبرون على الفقراء والمساكين بجاههم وديناهم؟ ... قال النواوي: ويحتمل أن تحركه بحركة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الإشارة، وقال القاضي: ويحتمل أن يكون بنفسه هيبه لسمعه كما حن الجذع، ثم قال: والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد في هذه الأحاديث<sup>2</sup>

1- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دت)، (ص 71).

2- شرح سنن ابن ماجه المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، محمد الأمين البويطي، ط1، ج2، (السعودية: دار المنهاج، 2018)، (ص204).

## المطلب الثاني: آثار اسم الله الجبار

يمكن تسجيل أهم هذه الآثار بما يلي:

أولاً: مهما بلغ الإنسان من قهر وجبروت؛ يبقى تحت قهر الله تعالى وجبروته، فهذا نمرود أول ملك جبار كان في الأرض؛ فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره، فمكث أربع مئة سنة يُضرب رأسه بالمطارق

أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ<sup>١</sup> البقرة: ٢٥٨.

" ألم تعلم قصة النمرود الملك الذي تجبر وادعى الربوبية وهو النمرود بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح عليه السلام ملك زمانه، وعارض إبراهيم في ربوبية الله والذي حمله على المجادلة: هو الملك وما يعقبه من كبر وبطر وغرور، وهو ملك بابل، وهو في رأي ابن عباس ومجاهد وجماعة آخرين: صاحب النار والبعوضة، فهو الذي أضرم النار لإحراق إبراهيم عليه السلام، وكان إهلاكه لما قصد المحاربة مع الله تعالى: يقولُ بعت نمرود الجبار فلم يدر ما يرد علي إبراهيم ثم إن الله - عز وجل - سلط على نمرود بعوضة، بعد ما أنجا الله - عز وجل - إبراهيم من النار، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت في منخره فذهب ليأخذها فدخلت خياشيمه، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله - عز وجل - بها أربعين يوماً ثم مات منها، وكان يضرب رأسه بالمطرقة، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا رفع عنها تحركت " <sup>1</sup>

ثانياً: أن الله تعالى يطبع على قلوب المسرفين والمتكبرين الجبابرة الذين يجادلون في آيات الله دون حجة وعلم، قال تعالى "الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمُ كَثِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" غافر: 35.

ثالثاً: الإيمان باسم الله الجبار لها آثار في حياة المؤمن وسلوكه ومعتقداته؛ منها: تعظم الله - عز وجل - تعظيماً يليق بجلاله وعظمته؛ فيخاف الله تعالى ويسلم للقضاء والقدر " قِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا تَتَذَكَّرُونَ " إن

<sup>1</sup> - التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج3، (ص28). تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج1، (ص686). تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج1، (ص215).

مُنَجِّمًا لِقَبِي رَجُلًا مُسْلِمًا، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ أَرْجُو اللَّهَ، وَأَخَافُهُ، وَأَصْبَحْتُ أَنْتَ تَرْجُو الْمُشْتَرِيَّ، وَتَخَافُ رُحْلَ، فَنَظَّمَهُ الْبَائِيُّ شِعْرًا، وَأَنْشَدَنَاهُ:  
أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو وَلَا أَخْشَى سِوَى الْجُبَّارِ ... فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمَحْشَرِ  
وَأَرَاكَ تَحْشَى مَا يُقَدَّرُ أَنَّهُ ... يَأْتِي بِهِ رُحْلٌ وَتَرْجُو الْمُشْتَرِيَّ  
شَتَانًا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَالْتَرِّمْ ... طُرُقَ النَّجَاةِ وَحَلِّ طُرُقِ الْمُنْكَرِ<sup>1</sup>  
رابعًا: "الله تَعَالَى عَالٌ عَلَى خَلْقِهِ بِصِفَاتِهِ الْعَالِيَةِ وَأَيَاتِهِ الْقَاهِرَةِ وَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعُلُوِّ وَالْجَبْرُوتِ تَعَالَى"<sup>2</sup>  
خامسًا: أن الاعتصام بحبل الله واللجوء إليه كفيل بكسر الهوة بيننا وبين ما يملكه الأعداء من أسباب القوة العاتية والجبارة.

#### الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث:  
أولًا: استخدام لفظ الجبر في السياق القرآني يحدد إن كان مدحا أو ذما.  
ثانيًا: وود هذا اللفظ في سياق القصص القرآني في الغالب كما هو الحال في قصة دخول الأرض المقدسة وقصة موسى عليه السلام مع القبطي وقصة ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام.  
ثالثًا: معنى الجبر في أصل الاستخدام اللغوي يدور حول التسلط والعظمة وإصلاح الشيء قهرا.  
رابعًا: جاء معنى الجبر في السياق القرآني بمعنى القوي والبطش بغير حق والمتكبر عن اتباع الحق.  
خامسًا: من يمارسون السادية والقمع والبطش بمن هم تحت أيديهم شهوة ورغبة وإمعانا في الظلم سببه التعويض عن النقص الكامن في نفوسهم  
سادسًا: لا يحق لأحد أن يفتخر بأسباب القوة إلا إذا كان يوظفها من أجل نصرة المظلوم وعلى ضوء أحكام الشرع الحنيف.

<sup>1</sup> - القول في علم النجوم للخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، ج1، (الرياض: دار أطلس للنشر والتوزيع، 1999 م)، (ص 212).

<sup>2</sup> - تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، (دار الثقافة العربية).

### فهرس المصادر

- al-Azdī, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd (1987m), Jamharat al-lughah, (Ṭ1) taḥqīq Ramzī al-Ba‘labakkī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut
- al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd (1420h), al-muḥaqqiq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān, Dar Revival of Arab Heritage
- al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Alī ibn Thābit ibn Aḥmad ibn Mahdī al-Khaṭīb (1999), al-Qawl fī ‘ilm fī ‘ilm al-nujūm, (Ṭ1), darasahu wa-ḥaqqaqahu: al-Duktūr Yūsuf ibn Muḥammad, Atlas House for Publishing and Distribution
- al-Balkhī, Muqātil ibn Sulaymān (1423h), tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, (Ṭ1), taḥqīq ‘Abd Allāh Shihātah.
- al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar (D. t), naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl (1422h), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, (Ṭ1 9), taḥqīq Muḥammad al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh.
- al-Buwayṭī, Muḥammad al-Amīn (2018), sharḥ Sunan Ibn Mājah al-musammá « Murshid dhawī alḥjā wa-al-ḥjah ilá Sunan Ibn Mājah wa-al-qawl almktfá ‘alá Sunan al-Muṣṭafá », (Ṭ1), Dār al-Minhāj
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm, Kitāb al-‘Ayn, al-muḥaqqiq : D Mahdī al-Makhzūmī, D. Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, (Dār wa-Maktabat al-Hilāl).
- Alfyrwz’ābādá, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb (1996), Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz, al-muḥaqqiq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār, al-Majlis al-‘Alá lil-Shu‘ūn al-Islāmīyah, Lajnat Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, al-Qāhirah.
- al-Ghazālī, Abū ḥāmdmḥmd (1987m), al-Maqṣad al-Asná fī sharḥ ma‘ānī Asmā’ Allāh al-ḥusná, (Ṭ1), al-muḥaqqiq : Bassām ‘Abd al-Wahhāb al-Jābī, al-Jaffān wa-al-Jābī
- al-Ghazālī, Muḥammad Abū Ḥāmid (1987m), al-Maqṣad al-Asná fī sharḥ ma‘ānī Asmā’ Allāh al-ḥusná, (Ṭ1) al-muḥaqqiq : Bassām ‘Abd al-Wahhāb al-Jābī, al-Jaffān wa-al-Jābī, Qubruṣ
- al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafá (1946m), tafsīr al-Marāghī (Ṭ1), Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, Miṣr) Dar Sader, Beirut.
- al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Muḥammad, tafsīr al-Māwardī, taḥqīq al-Sayyid Ibn ‘Abd al-Maqṣūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad (1990), al-Tawqīf ‘alá muhimmāt al-ta‘ārīf, (Ṭ1), ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah.
- al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh (1964m), Muḥammad ibn Aḥmad, tafsīr al-Qurṭubī, (t2), taḥqīq Aḥmad albrdwy wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah al-Miṣrīyah
- al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin (D. t), Laṭā’if al-Ishārāt, (t3), al-muḥaqqiq : Ibrāhīm al-Basyūnī, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
- al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar (1420h), al-tafsīr al-kabīr, (t3), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt.

- al-Şan‘ānī, Abū Bakr ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām (1419H), tafsīr ‘Abd al-Razzāq, (Ṭ1), dirāsah wa-tahqīq : D. Maḥmūd Muḥammad ‘Abduh, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (2000), Jāmi‘ al-Bayān fī tafsīr āyāt al-Qur’ān, (Ṭ1) Mu’assasat al-Risālah.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (2000), Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān, (Ṭ1), al-muḥaqqiq : Aḥmad Muḥammad Shākīr, Mu’assasat al-Risālah
- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad (1407h), tafsīr al-Kashshāf, (ṭ3), Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad al-Ḥusaynī (D. t), Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Dār al-Hidāyah.
- al-Zuḥaylī, Wahbah (1418h), al-tafsīr al-munīr, (ṭ2), Dār al-Fikr, Dimashq.
- Ḥabannakah, ‘Abd al-Raḥmān Ḥasan, al-‘aqīdah al-Islāmīyah wa-ususuhā, Dār al-Qalam, Dimashq.
- Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb (2001), al-muḥarrir al-Wajīz li-tafsīr Kitāb Allāh al‘zyzdār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt
- Ibn Kathīr, Abū alfdā’ smā‘yl (1999), tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, tahqīq Sāmī Salāmah, (ṭ2), 1999M.
- Ibn Mājah, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, Sunan Ibn Mājah, tahqīq Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.